

تأثير الثورة الرقمية على التفاوض الدبلوماسي-الفرص والتحديات *The Impact of the Digital Revolution on Diplomatic Negotiation Opportunities and Challenges*

إبراهيم ديدي

Brahim Didi

مخبر التحولات القانونية وانعكاساتها على التشريع الجزائري

Laboratory Of International Legal
Transformations and Its Impact on
Legislation Algerian

جامعة الوادي - الجزائر-

University of Eloued -Algeria

khelef-bouba didi-brahim@univ-eloued.dz

تاريخ الاستلام

Submission date

15/10/2024

تاريخ القبول للنشر

Acceptance date

12/03/2025

فوزي بوالديار*

Faouzi Boudiar

مخبر التحولات القانونية وانعكاساتها على التشريع الجزائري

Laboratory Of International Legal
Transformations and Its Impact on Algerian
Legislation

جامعة الوادي - الجزائر-

University of Eloued -Algeria

faouzi-boudiar@univ-eloued.dz

تاريخ النشر

Publication date

31/05/2025

ملخص:

فرض التطور التكنولوجي الهائل في السنوات الأخيرة تحديات جديدة على المجتمع الدولي، حيث أدت الثورة الرقمية إلى تغيير أساليب العمل الدبلوماسي، مما دفع الدول إلى اعتماد وسائل تقنية مبتكرة في العلاقات الدولية والسياسة الخارجية، والتي أثرت بشكل خاص على وظيفة التفاوض الدبلوماسي خاصة بعد جائحة كوفيد-19، وبالرغم من إيجابيات هذا التوجه إلا أنه يحمل عدة أخطار مثل القرصنة، ونشر المعلومات المضللة، مما يهدد خصوصية وسرية المفاوضات الدبلوماسية.

الكلمات المفتاحية: المفاوضات، الدبلوماسية الرقمية، الثورة الرقمية، العلاقات الدولية.

Abstract:

The rapid and immense technological advances in recent years have posed new challenges to the international community. The digital revolution has reshaped the methods of diplomatic engagement, compelling nations to adopt innovative technological tools in international relations and foreign policy. This shift has particularly influenced the function of diplomatic negotiation, especially in the wake of the COVID-19 pandemic. While this trend offers significant advantages, it also carries substantial risks, such as hacking and the

* المؤلف المراسل

dissemination of misinformation, which threaten the privacy and confidentiality of diplomatic negotiations.

Keywords: Negotiations, Digital Diplomacy, Digital Revolution, International Relations.

مقدمة:

تعتبر المفاوضات جوهر العمل الدبلوماسي، وهي أحد أهم وأنجع الوسائل التي تعتمدها الدول لتحقيق أهداف السياسة الخارجية، كونها تساهم بشكل كبير في تحقيق التعاون الدولي عن طريق تطوير العلاقات بين الدول، والعمل على تجنب الحروب وتسوية قضايا النزاعات الدولية بالطرق السلمية وتحويل مسارها بما يخدم الأمن والسلم الدوليين، لذلك أصبحت المفاوضات الدبلوماسية اليوم ذات أهمية عالمية لا يمكن إغفالها كونها تعمل على إيجاد وتحقيق التقارب بين أشخاص المجتمع الدولي والعمل على تحقيق السلم والأمن الدوليين الأمر الذي ينشده ميثاق الأمم المتحدة بما يتفق مع قواعد القانون الدولي العام، كما أن أهميتها تتحقق أساسا في إيجاد الأسس والقواعد التي تعمل على إنشاء وتعزيز علاقات التعاون فيما بين الدول وحتى مع غيرها من أشخاص القانون الدولي.

وبعد أن شهد العالم خلال القرن الحالي ثورة التطور التكنولوجي، الأمر الذي دفع بالدول للمسارعة نحو الولوج في مسار الرقمنة والتحول الرقمي التي ساهمت بمخرجاتها بشكل كبير في تسهيل معالجة الشؤون الدولية، وأصبحت من الأدوات الأساسية لدى الدول في تحسين علاقاتها وتعزيز أنشطتها الدولية، تجلّى ذلك بشكل عام في كيفية تنفيذ المهام والوظائف الدبلوماسية باعتبارها الإطار الأساسي في إدارة العلاقات الدولية، أين نالت وظيفة التفاوض الدبلوماسي الحظ الوافر خاصة إثر حالة الحجر الجيري الذي فرضته جائحة كوفيد 19، بالتوجه نحو استخدام الأدوات والتقنيات التي وفرها الفضاء الرقمي.

تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على انعكاسات الثورة الرقمية على وظيفة التفاوض إحدى أهم الوظائف الدبلوماسية عبر التاريخ بين توظيف المزايا ومواجهة التحديات، خاصة إثر جائحة كوفيد 19 التي كان لها الأثر البالغ في تغيير العديد من التقاليد والممارسات الدبلوماسية، ودفعت العالم نحو مزيد من التواصل عبر شبكة الإنترنت ليفتح الباب أمام "العصر الرقمي للدبلوماسية". ومنه نطرح الإشكالية التالية للموضوع:

ما مدى مساهمة الثورة الرقمية في تطوير وظيفة التفاوض الدبلوماسي؟

وللإجابة على الإشكالية اتبعنا في ذلك المنهج الوصفي التحليلي بشأن التداعيات في ظل التفاوض الدبلوماسي الرقمي نحو مرجعية الدبلوماسية التقليدية من حيث المفاهيم والتأصيل والتحديات التكنولوجية ووسائل التواصل لتجسيد ظاهرة التفاوض الرقمي الدبلوماسي. سنحاول من خلال هذه الدراسة إبراز مدى مساهمة التكنولوجيا الرقمية، وأثرها البالغ في زيادة فاعلية وتطور عملية المفاوضات الدبلوماسية، والتحديات التي تواجهها في ظل تنامي اللأمن المعلوماتي في الفضاء الرقمي والمساس بسرية الاتصالات وكذا التحديات الأخلاقية الناتجة عن سوء استعمال الوسائل والتكنولوجيات الرقمية. وللإجابة على الإشكالية قسمنا الدراسة إلى مبحثين يتطرق المبحث الأول إلى المقاربات الحديثة لعملية المفاوضات الدبلوماسية في ظل حكمة الأنترنت والانتقال من البيئة التقليدية إلى البيئة الرقمية، أما المبحث الثاني فقد تناول التحديات والمخاطر التي تواجه المفاوضات الدبلوماسية في بيئة التكنولوجيا الرقمية.

المبحث الأول

المفاوضات الدبلوماسية الحديثة في ظل حكمة الأنترنت

تطورت المفاوضات الدبلوماسية بمرور الزمن تماشيا مع التطور السياسي للمجتمع الدولي، ونتيجة لتأثير التطور التكنولوجي شهد القرن الحالي فقرة نوعية بسبب الاعتماد على مخرجات الثورة الرقمية، تجلت أساسا في تغير بيئة المفاوضات الدبلوماسية من خلال التوجه إلى عقد الاجتماعات عن بعد باستغلال التقنيات الرقمية، واستغلال منصات التواصل الاجتماعي لتعزيز فعالية التواصل بين الأطراف المفاوضة بما يحقق الأهداف المرجوة هذا من جهة، والأثر الإيجابي الذي خلفه الحجم المتزايد للمعلومات والبيانات المتاحة عبر الأنترنت من جهة أخرى، والتي انبثق عنها تقنيات الذكاء الاصطناعي في محاكاة العقل البشري في التحليل والتوقع تماشيا مع أهداف السياسات الخارجية للدول.

المطلب الأول: البيئة الجديدة للمفاوضات الدبلوماسية

يهدف خلق بيئة سياسية معاصرة تسعى الدبلوماسية إلى استخدام التكنولوجيا الحديثة وتسهيل التواصل مع الجمهور والاستخدام الأمثل للأنترنت التي تشكل إطارا سياسيا متناميا في ظل الرقمنة كأسلوب حديث للممارسة الدبلوماسية، وفيما يلي نتطرق إلى البيئة الجديدة للمفاوضات الدبلوماسية، والتي اعتمدت على الأنترنت من خلال الاتصال الرقمي عن بعد، وتفاعلية منصات التواصل الاجتماعي.

الفرع الأول: الاجتماعات عبر الأنترنت

لا يمكن دراسة تأثير التكنولوجيا الرقمية على المفاوضات الدبلوماسية بدون الوقوف على أثر أزمة كوفيد 19، التي كان من أهم نتائجها تغيير بيئة عملية المفاوضات، بسبب حالة الحجر الصحي الجبري الذي فرضته الجائحة على العالم أجمع، ليتم الاعتماد بشكل شبه كلي على الوسائل الرقمية من خلال اللقاءات المباشرة أونلاين عبر تقنية الاتصال الرقمي صوتا وصورة، لتحل بذلك المفاوضات الرقمية عن بعد محل المفاوضات الرسمية المباشرة¹.

تجدر الإشارة إلى أن استخدام تقنيات الاتصال عن بعد عبر الأنترنت قد استُخدمت لأول مرة في اجتماع الاتحاد الدولي للاتصالات سنة 1963، وكذلك خلال ثوران بركان إيجاجالاجوكول في أيسلندا الذي عطل حركة الطيران في أوروبا في أبريل 2010، ليتم تطويرها على إثر جائحة كوفيد 19 لعقد الاجتماعات عبر منصة تفاعلية متعددة اللغات التي تتيح للدول الأعضاء المشاركة عن بُعد في اجتماعات الاتحاد مع توفير الترجمة الشفوية باللغات الرسمية الست².

حيث اضطر الدبلوماسيون إلى تأدية جزء كبير من مهامهم إلكترونيا، وأصبحت الاجتماعات عن بعد وسيلة للتواصل الدبلوماسي، وجزء من العمل اليومي لوزارات الخارجية والهيئات الدبلوماسية، وكذلك المنظمات الدولية والإقليمية، وفي مقدمتها منظمة الأمم المتحدة التي عقدت الدورة الـ20 للاجتماع السنوي لجمعية العامة لأول مرة منذ إنشائها باستخدام التطبيق الإلكتروني "زوم" المتخصص في الاتصال المرئي عبر الأنترنت³، والذي جمع قادة دول العالم عن بعد عبر الأنترنت، فضلا عن استخدام تكنولوجيا الوصول عن بعد للوثائق وتصحيحها بواسطة أجهزة الكمبيوتر والأجهزة المحمولة وتقنيات الترجمة الفورية عن بعد، إذ ساهمت هذه التقنيات في تسريع العمل على النصوص وإتاحتها لعدد كبير من المفاوضين في نفس الوقت، ليسهم بذلك في التنسيق السريع للمواقف ويخلق جوا من التعاون والمشاركة⁴.

ومع تخفيف إجراءات الإغلاق بسبب كورونا بدأت تعود بعض الأنشطة التقليدية ليظهر ما بات يعرف بالتنسيقات الهجينة التي تجمع بين الجانبين التقليدي (الحضوري) والرقمي (عن بعد)، مثال على ذلك انعقاد القمة الافتراضية للقادة بشأن المناخ عبر الإنترنت بتاريخ 22 أبريل 2021 بمبادرة من الولايات المتحدة والذي حضره قادة روسيا والصين بالإضافة إلى 40 دولة عن بعد⁵.

تجدر الإشارة إلى أن التحديات التي أفرزتها الثورة الرقمية، أصبحت تحتل جداول أعمال المفاوضات كموضوعات جديدة على الساحة الدولية مثل الأمن السيبراني، حوكمة الأنترنت، الذكاء الاصطناعي، حماية البيانات، حماية حقوق الإنسان في العصر الرقمي...الخ.

الفرع الثاني: منصات التواصل الاجتماعي واقع اتصالي جديد

في ظل اتساع نطاق تأثير منصات التواصل الاجتماعي خاصة في طبيعة العمل الدبلوماسي، وبعد أن كانت الدبلوماسية تسير جنبا إلى جنب مع وسائل الإعلام التقليدية، انتقلت شيئا فشيئا إلى الانخراط في الفضاء الإلكتروني بما يحمله من قنوات اتصالية جديدة، لتظهر في ضوء ذلك مفاهيم جديدة منها "دبلوماسية تويتر"، "دبلوماسية الفيسبوك" ودبلوماسية الإنستغرام"، كلها تنطوي تحت مصطلح الدبلوماسية الرقمية⁶ التي ارتبطت في بداياتها على وجه التحديد باستخدام منصات التواصل الاجتماعي للتواصل بين الجمهور العام من جهة وبين السياسيين والأطراف الرسمية من جهة ثانية، مما ألقى بظلاله على الدبلوماسية بشكل عام لتتحول من مجرد دبلوماسية سرية إلى دبلوماسية عامة⁷.

ويهدف تقديم صورة جيدة عن بلدانهم وسياساتها الخارجية أصبح اليوم غالبية السفراء والدبلوماسيون، وحتى الرؤساء والوزراء يعتمدون على تفاعلية مواقع التواصل الاجتماعي لشرح الأعمال التي يقومون بها، ونشر ثقافة بلدانهم على نطاق عالمي⁸، إذ يستخدم السفراء لدى الأمم المتحدة اليوم الرسائل الإلكترونية لتنسيق التصويت على مختلف القضايا المدرجة على جداول الأعمال، ويتم نشر معلومات حول الاتفاقيات الدولية على صفحات الشبكات الاجتماعية، كما تستخدم هذه الشبكات للتواصل مع الصحفيين⁹.

ولم يقتصر استخدام وسائل التواصل الاجتماعي فقط على الجانب الإعلامي بل تجاوزه للتأثير على الرأي العام داخل الدولة وعلى الساحة الدولية لعدة أغراض في طليعتها إيصال المعلومات والموقف التفاوضي للجمهور المحلي والدولي على حد سواء، وذلك للتأثير على الرأي العام المحلي أو في بلد الطرف المفاوض والرأي العام الدولي ككل والترويج لحلول تفاوضية، الأمر الذي يمكن أن يخلق مساحة إضافية للمناورة أثناء المفاوضات¹⁰، مثال ذلك عمليا نجد تفاعل الرئيس الأمريكي أوباما عبر منصة تويتر لحشد التأييد لاتفاقية إيران النووية (خطة العمل الشاملة المشتركة) في عام 2015، مما أجبر الكونغرس الأمريكي على التصديق عليها، وفي المقابل استخدم وزير الخارجية الإيراني السابق محمد جواد ظريف نفس المنصة بشكل فعال خلال

المفاوضات للرد على الانتقادات الموجهة لإيران، ودعوته للحوار بدلاً من التصعيد، ونشر تحديثات حول سير المفاوضات وتوجيه رسائل إلى المجتمع الدولي،¹¹.

المطلب الثاني: تسخير البيانات في عملية التفاوض الدبلوماسي

على الرغم من أن البيانات كانت دائماً جزءاً هاماً من الدبلوماسية، إلا أن ظهور التكنولوجيا الرقمية أوجد أشكالاً جديدة من البيانات، وأبرزها البيانات الضخمة وبيانات الويب وبيانات الأقمار الصناعية وبيانات المصادر الجماعية، والتي تعتمد على ما يتم إنتاجه إلكترونياً وعن طريق الإنترنت سواء ما تنشره الدول من أخبار ومواقف ومعلومات أو ما يتم الحصول عليه من الدراسات أو ما يتم تداوله عبر منصات التواصل الاجتماعي.

الفرع الأول: الثورة المعلوماتية (البيانات الضخمة)

الانفجار الهائل في المعلومات والبيانات كان السمة البارزة في الثورة التكنولوجية بحيث تضاعفت بشكل مذهل بتضاعف أوعية تخزين ومعالجة نقل هذا البيانات، وسهولة الوصول السريع إلى مصادرها المتعددة في الفضاء الرقمي، هذا الانفجار غير المسبوق انعكست آثاره بصفة واضحة على الوظائف الأساسية للدبلوماسية، وخاصة جمع المعلومات والتقارير الدبلوماسية والتفاوض.¹²

تعتبر «البيانات الضخمة» (Big Data) مصطلح شائع في عالم التكنولوجيا لا يوجد له تعريف واحد متفق عليه لمصطلح، ويشير إلى كميات كبيرة من البيانات التي يتم جمعها وتخزينها وتحليلها. وما أننا نعيش في عصر تكنولوجيا المعلومات، فإن الكميات المتزايدة من البيانات المتاحة تزداد بسرعة كبيرة، ومن ثم يصعب تحليلها باستخدام الأدوات التقليدية، إذ تتميز بثلاثة صفات رئيسية وهي: الحجم والسرعة والتنوع. فعادةً ما تتجاوز حجم البيانات الضخمة حجم قواعد البيانات التقليدية، وتتولد بسرعة كبيرة، وتتنوع في مصادرها وأشكالها وأنواعها، ذلك أنها تتولد من خلال الاستخدام المضطرد للأجهزة الرقمية، والحاسبات، وكل ما هو متصل بشبكة الإنترنت، ما يترك أثرًا رقميًا، ومن ثم تشكل هذه المعلومات في مجموعها ما يُعرف بالبيانات الضخمة.

فقد أصبحت البيانات الضخمة أداة للدبلوماسية لجمع وتحليل ودمج البيانات الكبيرة في المفاوضات والتقارير والحماية القنصلية والأنشطة الدبلوماسية الأخرى، الأمر الذي يساعد في فهم العلاقات الدولية وفهم أكبر للسياسات الداخلية للدول والتناقضات الاجتماعية ومحاولة

استغلالها ما يعطي للعمل الدبلوماسي فعالية وشمولية وتأثير أكبر، كما توفر إمكانيات أقوى في إدارة المفاوضات الدولية وفض النزاعات¹³، أين أصبح بالإمكان الحصول بسرعة وبسهولة على كميات هائلة من المعلومات حول الأطراف المقابلة، كالحلفية السياسية والثقافية والاقتصادية والمؤشرات الإحصائية والعلاقات الخارجية والهياكل الداخلية، وكذلك المعلومات حول المفاوضين الرئيسيين والفريق التفاوضي، وفهم الاختلافات الثقافية وتقييم الظروف المحلية يساعد في تجنب سوء الفهم وتحقيق نتائج أفضل.

كما أن فضاء الأنترنت يساعد على سماع الرأي العام الداخلي في سائر الدول من خلال المدونات العامة لكبار الشخصيات، منتديات النخبة للمناقشات الفكرية، المجلات والصحف الإلكترونية على الأنترنت، ومواقع التواصل الاجتماعي¹⁴.

وعليه فالبيانات والمعلومات التي يمكن جمعها من مختلف الأوعية الإلكترونية توفر فرصاً كبيرة، من خلال توفير رؤية قائمة على الأدلة وتحليل الاتجاهات وتحسين صنع القرار، كما تساعد بعد تحليلها في توقع ردود فعل الأطراف الأخرى، وتحديد النقاط المحتملة للتوافق أو الخلاف، بما يزيد من فرص نجاح المفاوضات الدولية وتعزيز فعاليتها.

الفرع الثاني: الذكاء الاصطناعي

تماشياً مع ثورة المعلومات تم إدخال نظام الذكاء الاصطناعي مجال صنع السياسة الخارجية للدول كأداة رئيسة في العلاقات الدولية والمفاوضات الدبلوماسية، أين سجل الذكاء الاصطناعي دخوله إلى وزارات الخارجية في العديد من الدول الكبرى مثل الصين وروسيا والولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا وغيرها، وقد أفادت الحكومة الروسية أن الذكاء الاصطناعي سيحدد "حكم العالم" في المستقبل، كما وقع الرئيس الأميركي السابق "دونالد ترامب" على أمر تنفيذي لتأسيس "مبادرة الذكاء الاصطناعي الأمريكية"¹⁵.

ويمكن أن يساهم الذكاء الاصطناعي في تحسين التواصل بين الدول والحكومات وبين الحكومات ومواطنيها أو حتى بين الحكومات والجمهير الأجنبية عن طريق خفض الحواجز اللغوية بين البلدان، وتعزيز أمن البعثات الدبلوماسية عبر تقنيات التعرف على الصور وفرز المعلومات، ودعم العمليات الإنسانية الدولية، والمساعدة في عمليات حفظ السلام¹⁶، والقدرة على إدارة التوقعات وصنع القرارات بناءً على معطيات واضحة، بالإضافة إلى القدرة على التنبؤ بقوة الأطراف الأخرى الحالية والمستقبلية. كما يمكن استخدام أنظمة إنذار الذكاء الاصطناعي

المبكر كنقطة انطلاق في المفاوضات بين الدول، مما يساهم في الكشف عن استراتيجيات الأطراف المشاركة في المفاوضات الدبلوماسية.

كما أشارت الدراسات إلى قدرة الذكاء الاصطناعي على التقاط إشارات تتعلق بالمشاعر، سواء كانت إيجابية أم سلبية. ونذكر على سبيل المثال، وزارة الشؤون الخارجية والتجارة الأسترالية التي استفادت من تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي في وحداتها، وتمكن الذكاء الاصطناعي من جمع البيانات من نصوص المحادثات عبر الإنترنت والأفراد والمجموعات المؤثرين في وسائل التواصل الاجتماعي، والتقاط الإشارات فيها وتحليلها وبالتالي الكشف عن مشاعر المستخدمين تجاه السياسة الأسترالية الداخلية والخارجية، وهذا ما تقوم به فعلاً وزارات الخارجية بعض البلدان كالدنمارك وألمانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وغيرها¹⁷.

المبحث الثاني:

تحديات المفاوضات الدبلوماسية في بيئة التكنولوجيا الرقمية

تعتبر التكنولوجيا الرقمية سلاحاً ذو حدين، فكلما يمكن أن تسهم في التواصل وبناء جسور رقمية عبر الأنترنت بهدف تعزيز التعاون الدولي، يمكن أيضاً أن تستخدم لاختراق البيئات السياسية والتسلل الخفي في وسائل الإعلام الاجتماعية والمحادثات والتلاعب بالمعلومات، أو بنشر الأخبار المزيفة والمعلومات المضللة¹⁸، فضلاً عن المخاطر التي قد تنجم عن الهجمات الإلكترونية، كل ذلك دليل واضح على أن التكنولوجيا الرقمية لا تخلوا من التحديات، على الرغم من فوائدها الكثيرة.

المطلب الأول: المفاوضات الدبلوماسية بين الاستمرارية والتغيير

رغم الإجماع على الأثر الإيجابي للتكنولوجيات الرقمية سواء على مستوى زيادة جدوى وفعالية الأنشطة الدبلوماسية أو ما يتعلق بتبادل المعلومات ومشاركتها، إلا أن هذه الأدوات يمكن أن تؤثر سلباً على المفاوضات من عدة أوجه، أهمها تراجع الدور التمثيلي أو التفاوضي للدبلوماسي، وكذا صعوبة الاعتماد على التكنولوجيا خاصة إذا تعلّق الأمر باتخاذ القرارات في بعض الأحيان بسبب وجود أطراف كثيرة ومتداخلة في العمل الدبلوماسي والعلاقات الدولية.

الفرع الأول: تراجع الدور التقليدي للدبلوماسي المفاوض

أصبحت المفاوضات اليوم ذات قيمة عالمية لا يمكن إغفالها لأنها تعمل على شد أطراف المنظومة الدولية الواسعة إلى بعضها في عالم اليوم والذي ترافق أساساً مع الدفع الضخم

للبيانات¹⁹، ليتحول دور السفير أو الدبلوماسي من مفاوض إلى منسق للتفاوض، يجمع المعلومات وينسقها ويحللها لتكون مادة للتفاوض بين وزير الخارجية أو رئيس الدولة ونظيره من الطرف الآخر، بالإضافة إلى كتابة التقارير عن الدولة المضيفة، أما دوره التمثيلي أو التفاوضي فقد قل أو ضعف عما كان يحدث في الماضي، وهذا لا يعني انتفاء هذه المهمة عن السفير نهائياً، بل مازالت هناك موضوعات تترك ليتفاوض فيها السفراء مع الدولة المعتمد لديها²⁰.

إضافة إلى الضغط المتزايد للحجم الهائل من البيانات والمعلومات المتاحة في الفضاء الرقمي، وصعوبة التأكد من صحتها في غالب الأحيان، يجد الدبلوماسيون أنفسهم في مواجهة أخطار وتعقيدات التقنيات الرقمية، وبالتالي يحتاج الدبلوماسيون إلى التدريب المستمر والممارسة من أجل اكتساب المعرفة اللازمة حول كيفية استخدام هذه الأدوات، إذ يمكن أن يؤدي الافتقار إلى المعرفة حول استخدام تقنيات الاتصال الجديدة والإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي إلى عواقب وخيمة وصراعات حادة²¹.

وقد سمح الفضاء المفتوح على الإنترنت بتحويل مناقشات المفاوضات إلى مستوى من الجمهور وأتاحها للجميع، وتشارك في كثير من المناقشات الدولية العديد من الفواعل منها: الحكومات، المنظمات الدولية، التحالفات التجارية، المنظمات غير الحكومية، وسائل الإعلام، الجمعيات المهنية، المؤسسات الأكاديمية، وحتى الأفراد، فقد كانت مشاركة حوالي 2400 ممثل في مؤتمر الأمم المتحدة الخاص بالبيئة والتنمية سنة 1992 في ريو دي جانيرو العلامة الفارقة الأولى لتوظيف المؤسسات غير الحكومية كجهات فاعلة في هذا المجال في الاجتماع الدولي، وزاد هذا العدد في المؤتمرات اللاحقة²².

كما أن استخدام منصات التواصل الاجتماعي أثناء المفاوضات أو خلال إجراء المناقشات يمكن أن يؤدي إلى تعريض نزاهة أي اتفاق يتم التوصل إليه للخطر، مثال ذلك المناقشات بين الاتحاد الأوروبي وأوكرانيا سنة 2013 لإنهاء الاحتجاجات العنيفة في كييف، عندما غرد وزير الخارجية البولندي مؤكداً التوسط في صفقة من داخل غرفة المفاوضات قبل تأكيدها، ليتعرض بذلك لانتقادات كبيرة من قبل الأطراف المفاوضة لاحتمال تعريضه لعملية السلام للخطر²³.

الفرع الثاني: صعوبة الاعتماد على التكنولوجيا في المفاوضات

المفاوضات عملية اجتماعية ونفسية تعتمد على التأثير النفسي والإقناع والحث من خلال الحوار وتبادل وجهات النظر التفاعل وجهاً لوجه، لكن الاجتماعات الرقمية تفتقر إلى هذه المزايا،

بما في ذلك خصوصية أكبر للحوار والمشاورات، والعنصر الشخصي، وفرصة إجراء محادثات سرية في الممرات، وإمكانية أكبر لعقد اتفاقيات سريعة، والقدرة على تقديم التزامات مشتركة واضحة للغاية²⁴.

عندما يتعلق الأمر باتخاذ قرارات، أو خوض مفاوضات بين وفود متعددة خاصة خلال مفاوضات إحلال السلام ومعالجة الأزمات الإنسانية، تكون الحاجة ماسة إلى المفاوضات المباشرة وفي عين المكان للوصول إلى حلول وتوافقات، يقول يان إيغلاند أمين عام المجلس النرويجي للاجئين والمستشار الخاص لأمين عام الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية في سوريا سابقاً في حديث إلى *SWISSINFO.CH*²⁵: "المحادثات وجهاً لوجه هي الطريقة المثلى للجمع بين أطراف النزاع، أجرينا 15 جولة محادثات سرية في النرويج بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية قبل أن يتفق الطرفان على اتفاقية أوسلو"، كما تتيح المفاوضات وجه لوجه للأطراف المشاركة وقتاً أكبر للتحدث عن الخلافات، وإجراء محادثات غير رسمية خارج الاجتماعات الرئيسية، في الممرات الجانبية أو في المقاهي المحاذية، ناهيك أنه في العديد من مناطق الأزمات، قد لا تكون المفاوضات ممكنة عبر الأنترنت لأسباب فنية أو تقنية بسبب اتصالات الأنترنت غير الموثوقة²⁶.

من بين السلبات الرئيسية للاجتماعات عبر الأنترنت أيضاً الافتقار إلى الاتصال الجسدي، وهو أمر مهم لبناء الثقة والتعاطف الضروريين للتعامل مع القضايا الخلافية والسياسية على وجه الخصوص، إذ أنه يقلل من قدرة المفاوضين للتعرف على مدى صدق أو جدية الطرف الآخر، وذلك لعدم توفير المتابعة الكافية للغة جسد المفاوضين التي تعتبر قناة مهمة تستخدم في تبادل المعلومات والمواقف والرسائل بشكل غير لفظي، الأمر الذي يقلل من الثقة كما يقلل احتمالية الوصول السريع للاتفاق²⁷.

المطلب الثاني: التهديدات السيبرانية على التفاوض الدبلوماسي

رغم المنافع الاقتصادية والاجتماعية للتكنولوجيا الرقمية بصفة عامة التي تعزز قدرات التفاعل البشري إلا أنه يمكن استخدامها في الأنشطة الإجرامية، وبينما تعتبر جرائم الحاسوب أو الجرائم ذات الصلة بالحاسوب ظاهرة راسخة نسبياً، إلا أن العامل الأصيل في الجريمة السيبرانية المعاصرة يتجسد في تنامي الوصول العالمي للأنترنت²⁸، فبنفس الطريقة التي بدأت بها الدول استخدام الأنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي لتحقيق أهدافها، يتم تمكين الوصول إلى موارد الأنترنت لمختلف الفواعل على الساحة الدولية من حكومات ومنظمات حكومية وغير حكومية

ومنظمات إرهابية وحتى أفراد، الأمر الذي جعل التحكم في ما يتم استهلاكه من معلومات في الفضاء الرقمي أمراً قد يكون مستحيلاً.

الفرع الأول: الجرائم الإلكترونية

مع تزايد الاعتماد العالمي على التكنولوجيا الرقمية تزايد أيضاً التعرض للهجمات من خلال الفضاء السيبراني، إذ أصبح هذا الأخير عرضة للانتهاكات من قبل مخترقي الشبكات سواء دولا أو شركات أو أفراد ممن يملكون التقنيات المتقدمة، ليصبح العالم أمام جرائم حقيقية متكاملة تتمن طريق شبكات الانترنت، وأجهزة الحاسوب من التخطيط والترويج لعمليات إرهابية، والنصب والاحتيال لسرقة الأموال، والتجسس وكذلك القرصنة باعتبارها الجريمة الأكثر شيوعاً²⁹، ما يشكل تحدياً للدبلوماسية، إذ تم تسريب عدد لا يحصى من الوثائق الدبلوماسية الحساسة عن طريق اختراق أنظمة الإنترنت³⁰، بالإضافة إلى المخاوف التي تثيرها احتمالية قيام شركات التكنولوجيا العملاقة بعلاقات تجارية غير أخلاقية فيما يتعلق بالبيانات الشخصية التي يتم حصادها من مواقع الشبكات الاجتماعية.

ومع التزايد في عدد المستخدمين لقنوات الدبلوماسية الرقمية ارتفعت المخاوف من هجمات القرصنة التي تهدف إلى الاستيلاء على الحسابات والمعلومات الحساسة والوثائق السرية، إذ يمكن أن يؤدي تسريب المعلومات الهامة أثناء المفاوضات عن بعد نتيجة لهجوم القراصنة على سبيل المثال إلى انهيار المفاوضات أو تشويه سمعة المشاركين، واستخدامها في تحقيق أغراض انتقامية أو لأغراض المساومة أو كوسيلة للضغط على الجماعات المتفاوضة لتحقيق أهداف معينة، لهذا السبب تقوم العديد من البلدان بإنشاء وتطوير منصات رقمية خاصة بها لضمان سرية المعلومات واستمرارية التواصل بما يخدم مصالحها³¹.

كما يمكن أن تطال هجمات القراصنة البنية التحتية الحيوية للدول، فعلى سبيل المثال في 27 أبريل 2007 أفادت دولة استونيا على هجوم إلكتروني شامل استهدف المواقع الإلكترونية الحكومية والبرلمانية، إضافةً إلى المواقع الإلكترونية التابعة للبنوك وتلك الخاصة بالصحف الإستونية، حيث تسبب هذا الهجوم بانقطاع الخدمة على تلك المواقع، وفي حادثة أخرى في حزيران من العام 2010 وجاء الهجوم الإلكتروني بفيروس Stuxnet على برنامج إيران النووي عام 2012، ليرز قوة الأسلحة السيبرانية في الصراعات الدولية³².

ولنا أن تصور أثر هذه الهجمات وتأثيراتها على مجال المفاوضات الدبلوماسية، إذ يمكن أن تسبب في شلل المواقع الإلكترونية للأطراف المتفاوضة ما يؤدي إلى تعثر المفاوضات أو

فشلها، خاصة إذا كانت الهجمات بهدف زعزعة استقرار الحكومات وتهديد تكنولوجيا الإنترنت التي يزداد الاعتماد عليها، ونظرًا لغياب الآليات المؤسسية الموثوقة لاحتواء الأخطار في الفضاء الرقمي، يهدد خطر وقوع مثل هذه الحوادث السلام الدولي³³، خاصة في ظل غياب نص صريح يحضر الهجمات السيبرانية على البنى التحتية الحساسة.

الفرع الثاني: الدعاية ونشر المعلومات المضللة

رغم المنافع الاقتصادية والاجتماعية التي جلبها التقدم التكنولوجي والتوجه الرقمي بصفة عامة التي تعزز قدرات التفاعل البشري، إلا أن هذه الوسائل من جهة أخرى تواجه تهديدات أمنية خاصة بها، لاسيما في مجال الأمن السيبراني وتسريب المعلومات بالنظر إلى أن الدبلوماسيين غالباً ما يتعاملون مع معلومات حساسة، ليصبح بذلك موضوع الأمن السيبراني مصدر قلق كبير للحكومات وبعثاتها الدبلوماسية، وبينما تعتبر جرائم الحاسوب أو الجرائم ذات الصلة بالحاسوب ظاهرة راسخة نسبياً، إلا أن العامل الأصيل في الجريمة السيبرانية المعاصرة يتجسد في تنامي الوصول العالمي للإنترنت³⁴، فبنفس الطريقة التي بدأت بها الدول استخدام الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي لتحقيق أهدافها، يتم تمكين الوصول إلى موارد الإنترنت لمختلف الفواعل على الساحة الدولية من حكومات ومنظمات حكومية وغير حكومية ومنظمات إرهابية وحتى أفراد، الأمر الذي جعل التحكم في ما يتم استهلاكه من معلومات في الفضاء الرقمي أمراً قد يكون مستحيلاً.

تشكل المعلومات المضللة والخطأ، وغيرها من أشكال التلاعب بالمعلومات، تحدياً جسيماً في وجه المجتمع الدولي، كونها تساهم في تصعيد التوترات السياسية، كما أنه في بعض الأحيان يتعذر على صانعي القرار اتخاذ قرار مستنير بسبب احتمالية أن تكون المعلومات مكدوبة أو مضللة وأخبار الكاذبة وشائعات، الأمر الذي يجعل من تصفية المعلومات المتعلقة بالأزمات وضبطها مهمة صعبة (الجانب المظلم للتكنولوجيا الرقمية)، ما يلزم الدول أن تأخذ في الاعتبار الطرق غير التقليدية التي يمكن أن تعتمد عليها جهات أجنبية حكومية أو غير حكومية للتعبئة من خلال الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي بهدف تمرير رسائل التحريض ونشر الخوف وحشد الدعم لأيديولوجياتها المضادة للدولة.

وخير مثال نوره في هذه النقطة الحملة الإعلامية خلال الأزمة الخليجية 2017 – 2021، التي قادتها وسائل إعلام إماراتية وسعودية نسبت تصريحات إلى أمير دولة قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني تبين أنها مفبركة بصورة كاملة، أين أعلنت كل من السعودية

والإمارات والبحرين ومصر قطع العلاقات الدبلوماسية والقنصلية مع قطر، أين استخدمت قطر وسائل التواصل الاجتماعي (خاصة تويتر) للرد على الاتهامات الموجهة إليها من قبل الدول المقاطعة (السعودية، الإمارات، البحرين، مصر)، ونجحت من خلال نشر رسائل مباشرة والتفاعل مع وسائل الإعلام العالمية في حشد الدعم الدولي لقطر وتخفيف العزلة الدبلوماسية التي فرضتها الدول المقاطعة، وساهم في النهاية بعد جهود حثيثة ووساطات دولية إلى إنهاء الأزمة بتوقيع اتفاقية العلا في 05 جانفي 2021⁽³⁵⁾، الذي وقع عليه قادة ورؤساء وفود دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وجمهورية مصر العربية، خلال قمة مجلس التعاون الخليجي الـ41 التي عُقدت في مدينة العلا السعودية.

مثال آخر يظهر لنا كيف أصبحت المفاوضات شأناً شعبياً بامتياز بقدر ما هي شأن رسمي، ما تعرضت له مفاوضات سد النهضة الإثيوبي عبر وسائل التواصل الاجتماعي من مزج بين الإشاعات والتحويل والمبالغة في الإصرار على الموقف من دون تنازل أو مراعاة لحقوق الطرف الآخر، كما جاء المواقف الرسمية المصرية والسودانية والإثيوبية على ألسنة مسؤولين ونشطاء منصات التواصل الاجتماعي، ومع تصاعد حدة الحوارات الفكرية والشعبوية على وسائل التواصل الاجتماعي، تصاعدت في المقابل حدة الخطابات الرسمية من الجوانب الثلاثة، الأمر الذي أثر بشكل مباشر على المواقف التفاوضية الرسمية، وفي ضوء الضغوط الدولية أصبحت قضية سد النهضة أزمة معقدة تتعلق بحياة الشعوب، في ظل حروب سيرانية على مواقع التواصل الاجتماعي أكثر منها على أرض الواقع³⁶.

الخاتمة

ساهمت ثورة التكنولوجيا الرقمية بشكل كبير وفعال في تطور عملية المفاوضات الدبلوماسية، حيث غيرت البيئة التي يتم فيها التحضير للمفاوضات وإجرائها، وأدت لتعزيز العمل في العلاقات الدولية وتفعيلها سياسياً، كما ساهمت في معالجة الأنشطة السياسية وجمع معطياتها وتمكين الحكومات من البناء الاستراتيجي الذكي والفعال الذي يضمن التواصل السريع حالات الضرورة والاستعجال من خلال مجابهة أوضاع دولية وفقاً لآليات السياسة الخارجية، ومن أهم النتائج والتوصيات المتوصل إليها هي:

أولاً- النتائج

- ساعدت التكنولوجيا الرقمية في الحد من إهدار الوقت والموارد وتكاليف السفر وإدارة الاجتماعات، والتحدي الرئيسي هو كيفية الاستفادة من هذه الفرص لمعالجة المشاكل العالمية وتعزيز التعاون الدولي.
- استخدام التقنيات الناشئة التي تمثلها البيانات الضخمة والذكاء الاصطناعي في المفاوضات الدبلوماسية، لا يعني التخلي عن الدبلوماسية التقليدية، بل أصبحت التكنولوجيا مكملًا أساسيًا لعملية المفاوضات تعزز وتثري العمل الدبلوماسي.
- رغم المنافع العديدة التي تتيح تنفيذ المفاوضات في ظل الظروف الاستثنائية والأزمات الحادة مثل ما أثبتته الممارسة الواقعية أثناء أزمة كوفيد 19، إلا أن العمل على دمج كلا المنهجين التقليدي والتوجه الرقمي سيكون له دور حيوي في نجاح الدبلوماسية مستقبلاً.
- من جهة أخرى لا يمكن إنكار أخطار استخدام التكنولوجيا الرقمية، ويتجلى أساساً في فقدان الوسيلة الأساسية للمفاوضات والمتمثلة في التواصل الشخصي خلال الاجتماعات التي تعتبر شريان العمل الدبلوماسي.
- كما أن هاجس التعرض للتهديدات السيبرانية كالقرصنة والهجمات الإلكترونية، وتسريب الوثائق السرية والحساسة، وكذا أخطار حملات والدعاية التضليل، أجبرت الدول على بناء خطط واستراتيجيات للأمن السيبراني وتطوير آليات وقائية ضمن استراتيجيات الأمن القومي من أجل تحقيق السلم والأمن الدوليين.
- لا تزال المعايير في مجال الأنشطة الدبلوماسية الرقمية غير واضحة عكس الأنشطة الدبلوماسية التقليدية المحمية بموجب اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية.

ثانياً- التوصيات

- ضرورة العمل على إرساء قواعد قانونية دولية لتنظيم الفضاء الرقمي وحماية الوسائل والتقنيات المستخدمة، وحماية البيانات والمعلومات الدبلوماسية التي يتم تداولها عبر الفضاء السيبراني، ما ينعكس على عملية المفاوضات باعتبارها جوهر العمل الدبلوماسي.

- العمل على تدريب الدبلوماسيين للتعامل مع التكنولوجيا الرقمية لتحقيق أفضل الممارسات وأقصى استفادة من الفرص المتاحة من أجل اكتساب المعرفة اللازمة حول استخدامها.

- الاعتماد على التكنولوجيا الرقمية كمكمل للدبلوماسية التقليدية ومساند لها، لما تشكله من قوة في يد من يتقن استخدامها بالطريقة الصحيحة.

- تعزيز آليات التعاون الدولي على كافة الأصعدة في مواجهة تهديدات الجرائم السيبرانية المتنامية في ظل مقاصد الدبلوماسية للحفاظ على الأمن والسلم الدوليين وحل النزاعات الدولية بالطرق السلمية.

الهوامش:

¹ - محمد عدنان محمود، الدبلوماسية في العصر الرقمي والتطور النوعي في الدبلوماسية التقليدية، مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد، 2020، ص 16.

² - الموقع الرسمي للاتحاد الدولي للاتصالات، المشاركة في الاجتماعات عن بعد، تاريخ الاطلاع: 2024/08/06 رابط المقال: <https://www.itu.int/en/Pages/remote-participation.aspx>

³ - حسبية معوش، هادية يحياوي، جائحة كوفيد 19 والدبلوماسية الرقمية، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، الجزائر، المجلد 06، العدد 02، 2021، ص 755-756.

⁴ - M.M. Lebedeva, E.S. Zinovieva, *INTERNATIONAL NEGOTIATIONS IN THE DIGITAL AGE*, Moscow State Institute of International Relations (University), 2022, P: 191.

⁵ - M.M. Lebedeva, E.S. Zinovieva, *OP CIT*, P : 191.

⁶ - نجم خلف، نورة بن بوزيد، فاعلية الدبلوماسية العامة الجزائرية على تويتر دراسة تحليلية وصفية، مجلة الرسالة للدراسات الإعلامية، الجزائر، المجلد 05، العدد 02، 2021، ص 461.

⁷ - نجم خلف، نورة بن بوزيد، تأثير النشر السياسي عبر منصة التواصل الرقمية "تويتر" في الدبلوماسية العامة، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، المجلد 22، العدد 02، 2021، ص: 270.

⁸ - طياية سعد، مستقبل الممارسة الدبلوماسية في ظل العصر الرقمي، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، الجزائر، المجلد 04، العدد 02، 2019، ص 953.

⁹ - M.M. Lebedeva, E.S. Zinovieva, *OP CIT*, P: 187.

¹⁰ - M.M. Lebedeva and E.S. Zinovieva, *OP CIT*, 2022, P: 198.

¹¹ - Anna Kirby, *A New Technology World Order*, Copenhagen Journal of Legal Studies, Volume 5, Number 1, 2021, P: 94.

- 12- دانا علي صالح البرزنجي، أثر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في الهياكل والممارسات الدبلوماسية، المجلة السياسية والدولية، مصر، المجلد 43، الجزء 01، 2020، ص 76.
- 13- بهاء الدين الخصاونة، آفاق للدبلوماسية في عصر البيانات الضخمة، وكالة عمون الإخبارية، تاريخ النشر: 2020/09/14، تاريخ الاطلاع: 2024/08/06 رابط المقال: <https://www.ammonnews.net/article/563974>
- 14- دانا علي صالح البرزنجي، المرجع السابق، ص 72.
- 15- لينا أيوب، الذكاء الاصطناعي في العلاقات الدبلوماسية والدولية، موقع مصدر ديبلوماسية، تاريخ الاطلاع: 2023/03/08، رابط المقال: <https://masdardiplomacy.com/2023/01/21/>
- 16- أثير هلال الدليمي، الدبلوماسية في عصر الذكاء الاصطناعي، المنتدى العراقي للنخب والكفاءات، تاريخ الاطلاع: 2023/03/08، رابط المقال: <https://iraqi-forum2014.com/الللجان/اللجان-القانونية/الدبلوماسية-في-عصر-الذكاء-الاصطناعي>
- 17- لينا أيوب، المرجع السابق.
- 18 -Corneliu Bjola, James Pamment, *Countering Online Propaganda, and Extremism The Dark Side Of Digital Diplomacy- Routledge New Diplomacy Studies*, 2019, P: 02.
- 19- سميرة سامر، محمد شباح، المفاوضات: مقارنة علمية قانونية، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، الجزائر، المجلد 09، العدد 03، 2020، ص 275.
- 20- طياية ساعد، المرجع السابق، ص 961.
- 21 -Viona Rashica, *The Benefits And Risks Of Digital Diplomacy*, SEEU Review, Volume 13, Issue 1, P: 83.
- 22- دانا علي صالح البرزنجي، المرجع السابق، ص 63.
- 23 - Anna Kirby, *OP CIT*, P : 94.
- 24 -Michael W. Manulak and Duncan Snidal, *How the Internet Has Changed Multilateral Diplomacy, Canadian Politics and Public Policy*, View date: 15/11/2023, Webpage: <https://www.policymagazine.ca/how-the-internet-has-changed-multilateral-diplomacy/>
- 25 - الخدمة الإعلامية الإلكترونية الرسمي لهيئة الإذاعة والتلفزيون السويسرية، التي توفر محتوى بعشر لغات.
- 26 - عبد الحفيظ العبدلي، الدبلوماسية الدولية في زمن كوفيد-19، تاريخ الاطلاع: 2023/03/08، رابط المقال: <https://www.swissinfo.ch/ara/business/46335384/>
- 27- دانا علي صالح البرزنجي، المرجع السابق 86.
- 28 - مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، دراسة شاملة عن الجريمة السيبرانية، الأمم المتحدة، نيويورك، فيفري 2013، ص 6.

- 29- أميرة عبد العظيم محمد عبد الجواد، المخاطر السيبرانية وسبل مواجهتها في القانون الدولي العام، مجلة الشريعة والقانون، العدد 35، الجزء 03، 2020، ص 384.
- 30 -Yusuf Abdullahi Abayomi, Olaleye Oladele Mary, *Assessment of the Effect of Technology on Diplomacy, Course: Nigerian Foreign Policy-Pos 813, Faculty of social science, University of Abuja, P :11.*
- 31 -M.M. Lebedeva and E.S. Zinovieva, *OP CIT, 2022, P :194.*
- 32- رزق أحمد سمودي، حق الدفاع عن النفس نتيجة الهجمات الإلكترونية في ضوء قواعد القانون الدولي العام، مجلة جامعة الشارقة للعلوم القانونية، المجلد 15، العدد 02، ديسمبر 2018، ص 337.
- 33 - جون إسديفيس الثاني وآخرون، تهديدات مجهولة المصدر، نحو مساءلة دولية في الفضاء الإلكتروني، مؤسسة Rand، كاليفورنيا، 2017، ص 1.
- 34 - مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، دراسة شاملة عن الجريمة السيبرانية، الأمم المتحدة، نيويورك، فيفري 2013، ص 6.
- 35- وحدة الدراسات السياسية، أزمة العلاقات الخليجية: في أسباب الحملة على قطر ودوافعها، سلسلة تقدير موقف، منشورات المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2017، ص 3.
- 36 - حسن أبو طالب، مفاوضات سد النهضة وضغوط التواصل الاجتماعي، الشرق الأوسط، تاريخ النشر: 29 جوان 2020، تاريخ الاطلاع: 2024/12/18 رابط المقال: <https://aawsat.com/home/article/2361751/>
- حسن أبو طالب/مفاوضات سد النهضة-وضغوط التواصل الاجتماعي